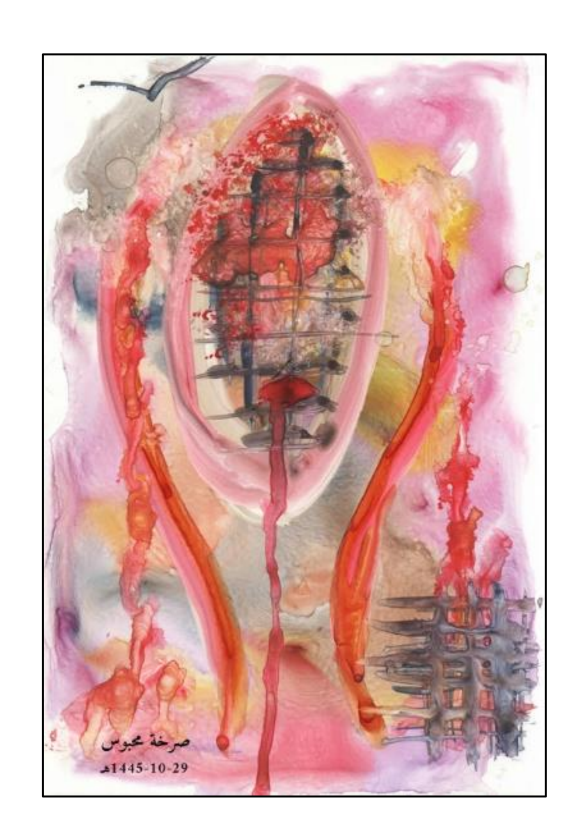
صرخة محبوس

حلمي صابر - شوال ١٤٤٥هـ

____



سؤال صكَّ أضلعي :

لم خلف القضبانِ جسدي محبوس !

ما تهمتي ؟!

بعشر سنوات حكمتني

لو طالَ بي العمر ، ومضت المدةِ

لخرجت من السجن في الأربعين

ولم أكملْ جامعتي في البرمجةِ

شاورتُ واستخرتُ وبأحزاني قررتُ

طلبتُ من زوجتي أن ترضى بأن تنفصلَ عني

لمَ أحبسها مع حبسي، ولمَ يضيع عمرها في ضياع عمري

فليس كل النساء شاعرةً قصيدتها

" هل ترانا نلتقي "

يا حابسي: أودُ أن تريني في قانونك تهمتي

كنا ستة أو سبعة أو أقل أو أكثر كأصحاب الكهف

لم يكن معنا كلب يرافقنا

لا حاجةَ لأن نفِرَّ بديننا ، فنحن في بلد إسلامي

المساجد حول بيوتنا ، وممنوعون فيه أن نقرأ الصحيح في المسجد

فنحتاج إلى إذن الوزارة التي لن، ولم تأذنِ

فالمنع صكَّ وجوه أصحابي ووجهي

قرأنا صحيح البخاري في البيت مع رفقتي

ثم جاءت فرقة عسكرية فأخذتنا

صدَرَ الحكم علينا بعد ثلاث سنوات من الحبس

حكموا علينا:

الحاضرون عشر سنوات ، وقارئ الصحيح خمسة وعشرين عاما

تذكرت البخاري ومحنته

إمام الأئمة مات طريدا

ما بالُ الأمة لا توقِّر عالمها

وتسجن متعلمها ، وتحبس ناصحها

كان يكفي أن تبلغني بالهاتف ولا تتعنَ بفرقة الجيش لأخذي

قل لي : لا تكررْ ما فعلتَ

ولن أكرر فعلتي وسأقرأ صحيح البخاري لوحدي

واتركني في دراستي وجامعتي

لأرعى طفلي وزوجتي

ولئلا تحزنَ أمي ويصيبها الكمدُ بسببي

ولا يبكِ عليَّ أبي

في الحبسِ

أعدُ الليل والنهار ، وتوقفت ساعتي ، وذاب وقتي

وكثُرَ الشيبُ في شعري

لا لكبرٍ في عمري ، إنما الهمُ بيَّضَ شعري

ولا زلتُ إلى اليوم بعد سبع سنوات من الحبس

لا أعلم ما تهمتي

سوى أنني قرأتُ صحيح البخاري في جلسةٍ مع ستة أو سبعة من رفقتي

ليته هاتفني : لا تفعلْ

لكنه في الجدار علقني

وخنقَ النَفَسَ عن نَفَسِي

بقي ثلاث سنوات

سأخرجُ ممنوعا عن الوظيفة والشحاذةِ

أضَاعَ عمري وموهبتي وعقلي

يا حابسا:

يوما سنلتقي عند رب العالمين

يوما صباحه النار والجنة ، والحساب بأقلَّ من الذرة

اللهم رب انصفني ممن ظلمني

أرادني أن أغنيَ وأرقصَ مع العارية والمغني

أبيتُ الجلوسَ إلا مع صحيح البخاري

عابدُ قبرٍ صوفي في أوزبكستان

احتفلَ بميلاد البخاري

عجبٌ لا ينقض منه عجبي

عساه ألا يرقص ويغني كما يفعل في المولد

أم تُراه أرادَ أن يلبِّسَ الصوفيةَ بالسنة

أمَا كان أحرى بهم أن قرأوا كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

أو كتاب التوحيد أو كتاب فضائل الصحابة

من صحيح البخاري

يا محتفلا بمولد البخاري

سلْ نفسك : هل أنت على نهجِ النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه ؟

يا محتفلا بالمولدِ ، لم أنتَ عابدٌ للقبر ؟!

لمَ أنت منحرفٌ كالنصارى في اختلاق المعجزةِ

حتى الصبيَ النصراني لو رأى خيالا لعيسى عليه الصلاة والسلام في مكانٍ ،

لجعل المكانَ ، مكانَ عبادةٍ

حتى المريض العقلي الذي نقص الليثيوم في كيمياء دمهِ

واختلق صورا هذيانا

لجعل موضع خيالات مرضه ، مكان عبادة

حتى الراهب لو رأى نورا من شق جدار

لرأى النور معجزة

وجعل الجدار والشق موضعَ عبادة

وانظر صنيعهم في كنيسة القيامة في معجزة إشعال النور والنار عند القبر
وسلِ الطوائف النصرانية الأرمنية والمصرية واليونانية والحبشية والروسية:
من ربكم ؟ من تعبدون ؟ صفه لنا ؟ لماذا عبادتكم وطقوسكم مختلفة ؟!.
لأعطاك كل واحد منهم جوابا
ولو ساءلتَ قساوسة العالم : من ربكم ؟
لأعطاك كل واحد منهم جوابا
الرب واحد في ثلاثة ، والثلاثة هذه نفسها واحد ؟!
كيف هذا ؟!
وسؤال أخير: لمَ الربُ في التوراة ليس هو الرب في الإنجيل ؟!

الرب في التوراة واحد وفي الإنجيل ثلاثة ؟!.

هؤلاء الأرباب الثلاثة ألا يتنازعون ؟ ألا يختلفون ؟ من الذي خلق السماء منهم ؟ و من الذي خلق الأشجار ؟ ومن منهم نصب الجبال ومن منهم أشرق الشمس من المشرق ؟!. من الأقوى منهم ؟!

قال ربنا في سورة المؤمنون عند الآية الواحدة والتسعين

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ

قاعدة مهمة في النظر في الأدلة والبراهين:

إذا استخدمتَ برهانا خطأ ، فسينقلب البرهان عليك.

انظر في كنيسة بطرس في الفاتيكان

السقف مليء بالعراة

زعْمًا زعموا : القداسة في عري !

والقداسة برسمٍ فني ؟!

فحينئذ ، وعندئذ : لِمَ القديس والراهب وصاحب الكنيسة وزائرها لا يتعرَّى كعراةِ السقف ؟!

أنا لا ادعُ إلى هذا معاذ الله. إنما أنا متعجب من الجرأة التي جعلت الرهبان ارتضوا هذا ؟!. كيف قرَّرَ رسامٌ عقيدةً ووصفًا لذات الرب على هذا النحو ؟!

كان قليل من الحياء يكفي لمنع هذا !. والسؤال هل الفاتيكان معبد أم متحف فني ؟!.

هكذا يكون الإنسان حينما يهتدي بغير وحي . أو حينما يعبث بالوحي !

نعيبُ الصبيَ إذا تعرَّى وننهرهُ

البسْ وتدثرْ واستح ، فما بال القداسة عندهم لم تستح ؟!

الإيمان نور ، والتوراة والإنجيل في زمانهما نور. فكيف حرفتم النور وجعلتموهما ظلاما ؟!

تضيفُ في الإنجيل ومنه تحذف . وبالقداسة تحلِّلِ وتحرِّم وتبيعُ فيه ، وبالتحريف تشتري

خلف الستارة في الكنيسة جعلت من نفسك قداسة وصرت تغفر ذنب المخطئ

وصيرتَ نفسك وكيلا للرب للذنب : للخطيئة تعفو وتغفر وتمسحي

اثبتْ لي بأن ذنبه مُحِي ؟! وسؤال قبله : أصلا ما الذنب !. فتقرير الذنب يحتاج إلى رب

الثواب والجزاء والعقاب والإثم هذه من يحددها ؟

جعل النصارى الصلبَ أحزانا وديانة بتحريف الإنجيل والوحيِ

كما فعل الشيعة بتعرية الصدْرِ واللطم أحزانا ودينا في أحزان الحسينِ

أولئك صيروا عيسى الابن لمريم عليهما الصلاة والسلام ربا

وهؤلاء صيروا الحسين في كربلاء وغيرها دون الرب يُدْعى

كم يحزنني عليكم حزني

كيف للرب - جلَّ جلاله - لوحده بالتوحيدِ ما عبدتم !

كيف بشرا مخلوقا مع الربِ أشركتم ؟!

يا صاحبنا النصراني: اقرأ سورة آل عمران والمائدة ومريم

لتعرف من هو عيسى عليه الصلاة لأنك معذرة لا تعرفه. نحن نعرف أهله وأجداده وحمْله وولادته وأمه ونعرف ولد خالته يحي عليه الصلاة والسلام الذي قُتِل. والدة إسحق عجوز عقيم كيف حملت به ؟! وزوج زكريا أيضا عقيم رُزِقتْ بيحي ؟ في سورة مريم الآيات الأول بعض خبر زكريا ويحي وعقم أمه

ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا

وبعض خبر مريم وعيسى عليهم الصلاة والسلام في سورة مريم

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا

فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا

قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا

لِمَ عندكم مريم – عليها السلام – مُقدَّسة وأختها أم يحي عليه الصلاة والسلام غير مقدسة ؟!
كالشيعة : يقدسون الحسين ، وأخوه الحسن رضي الله عنهما بلا قداسة ؟!
دينٌ بصناعةٍ بشرية !.

جاء بعض خبر ولادة إسحاق وحمله عليه الصلاة والسلام في سورة الذاريات

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ

أقول يا صاحبي النصراني: ها أنت ترى أنَّ يحيَ وإسحاقَ وُلِدا بمعجزة كما كان مع عيسى عليهم الصلاة والسلام ، فلمِ جعلت عيسى جزءا من الرب دون البقية ؟!

والسؤال إلى الشيعي : مَنْ مِنْ الإئمة المعصومين خلق هؤلاء الأنبياء ؟

وسلِ أيها الشيعي نفسك : من نبيك ؟ وهل أنت على خطاه تهتدي ؟

كيف صلاتكم مختلفة عن صلاة النبيِ ؟!

وسلْ كتبكم : هل هذا القرآن الذي بين يدي المسلمين هو قرآنكم ؟!

ويحك ! كيف سببتَ أبا بكر وعمر وصحبَ النبي وزوجه

أما قرأت في سورة النور حادثة الإفك ؟

احذرْ اتباع المسيح الدجال وتظنه صاحبك المتسردبَ المهدي ؛ فكثير من صفات المسيح الدجال هي صفات لإمامكم المتسردب.
وسيقاتل مع المسيح الدجال سبعون ألفا من يهود أصفهان بطيالسهم كما جاء في الحديث الصحيح
وسيقتلُ المسيحُ النبي عيسى عليه الصلاة والسلام في رجعته المسيحَ الدجال.
نعم سيرجع عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام تابعا لا نبي بدين جديد.

سؤالٌ: لو كنتَ حيا وعاصرتَ تلك الأحداث ، مع من ستكون ؟ الفارق الجوهري الرئيسي بين المسيحين: أنَّ المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام سيدعو إلى عبادة الرب وحده ، وأنَّ المسيح الدجال يدعو لعبادة نفسه.

فلو افترضنا بأنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام دعا إلى عبادة نفسه لأنه بعضا من الرب ، فما الفرق بينه وبين الدجال حينئذ ؟!.

وسؤال أهم: اليوم أنت من تتبع ؟
لا تجعل من أحزان الحسين رضي الله عنه دينا
فقد قُتِل أنبياء ورسل ، وهل لمقتلهم ننشيء دينا جديدا
والأعجب هذا الاعتقاد المُخْتَلَقُ ، هو نقيض ما جاء به النبي

لا تجعل الوحي في إيمانك قضيةً سياسية تاريخية ، ولا تجعل دينكَ الإمامة ، ولا قوميةً ولا عصبية بين فارسية وعربية ؛ فالإمامة وسيلة لحفظ الدولة ورعاية شعبها. ولا يكون شخصُ الإمام بعينه هو ، هو الغاية وتجعل كل النصوص تدور حوله. الوحي له مصدران فقط ولا غيرهما وهما: القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

لا يمكن يا صاحبي أن تدور دولة المسلمين وشعوبها في اثني عشر إمامٍ. أحدَ عشر إماما ماتوا وانتهوا ، والثاني عشر غائبٌ. لا يُعلمُ إلى متى غيابه ؛ فجيء بتبرير فترة غيابه بأنً نائبه يحكم عنه. ما جدوى إمام غائب لأكثر من ألف عام . ثم لمَ هذا النائب عنه فارسي ؟!. والسؤال الذي قبله: من أنابَ النائب ؟ ولم لا يكون إماما من البلدان الأخرى.

تأملْ صارت الإمام قداسة معصومة ، وغطِّيَ الاستبدادُ بلباسٍ ديني لئلا تعترض عليه وتخرج عليه.
يا صاحبي: الإمامة وسيلة وليس شخصُ الإمام بعينه غاية ، المهم صفاته وقدرته في إدارة الدولة والشعب.
ألا ترى هذا الكلام يوافق الشرع وفطرتك.

القداسة لربنا وللنبي فقط ، وما سواهما يستمد زكاته وطهارته في اتباعهما. فكيف عندئذ يا صاحبي جُعِل المصدران للوحي ناقص وناقلوه كذبة. معاذ الله أن نفتري هذه الفِرية. هذا هدمٌ للمصدرين ليُبنى بناءً جديدا ، وليجيء بمصادره التي تحقق غايته. عَصَمَ الأئمة ثم اختلق عنهم كلاما لم يتقولوه . ثم صار هو نائبهم ؟!

راجعْ نفسك وتأملْ وتعقَّلْ فالطريق في القرآن والسنة سهل بسيط مستقيم لا عوج فيه. إذا كان كذلك : فالطُرق الأخرى معوجةً ومتعرجة وصاعدة ومنحدرة وملتفة !.

هذه نصيحة محب للخير لك ولنفسه.

لم يخلقِ المسيحُ عليه الصلاة والسلام الكونَ ، ولم يخلق الحسينُ - رضي الله عنه - الليل والنهار ولم ينزل من السماء ماءً ، ولم يجريا السحاب ، ولم ينبتا الحبَّ والزرعَ ، ولم يصيراك نطفةً في رحمٍ فكيف صارا كلاهما إله يعبد ؟!. ادخلْ كنيسة القيامة ، وزْ كربلاء .

لا تَرُمْ إنصافا ممن جعل ربه هواه

وهل الهوى إلى الرب يهدي ؟!

جعلوا البشرَ قداسةً ، وبه تبركوا وتمسحوا

هذا عجبٌ لا ينقضِ منه عجبي

كيف النور بعبادتكم ينطفئ !

الإيمان نور ، ليت ظلامكم بالتوحيد ينجلي

ثم جاء الصوفي بقداسة جديدة
يطوفُ الصوفي طوافا حول القبر داعيا مُتضرِّعا وعيناه خاشعة تبكي
كما يطوف المسلم حول الكعبةِ
كعبة التوحيد ، بُنِيتْ للتوحيد ، وإليها يتجهُ المصلي
بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع ابنهِ
كسر الأصنام وقال للقوم سلوا الكبير : أهوَ الذي هدم الأصنامَ الصغير والأصغرِ
فما بال الأصنام بأيديكم على قبورها بالشرك تُدْعَى ؟!
اختلقتَ قطبا ، وللكون أقطابا وأركانا
ثم دعوتَ القطبَ القبرَ الميتَ الوليَّ
عبدتَ هواكَ ، ومن عبدَ هوَاهُ ، هَوِي

ألم تقرأ سورة فاطر عند الآية الثالثة والرابعة عشر

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ

إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

أتريدُ جلاءً أكثرُ من هذا ؟! هل الميت المقبور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ؟! ، وهل سخَّرَ الشمسَ ؟! وهل أضاء القمر هل خلق فلكهما ؟! وهل ... وهل ؟!.

الذي تدعوه لا يملك قطميرا وهو الغشاء الذي بين التمرة ونواتها، لم يخلق الشجرة ولا الورقة ولا الماء ولا السحاب الذي نزل بالماء .

وإن دعوته ، لا يسمعك . ولو سمعك ، لم يجبك

ويوم القيامة يكفر بك ويتبرأ من كل أدعيتك

أفلا تجعلك هذه الآية تفيقُ مما أنت فيه ؟!

هاتان الآيتان في دعاء المقبور الميت ، فما عسانا أن نقول فيمن جعل بشرا حيًّا ربا ؟!

أتكذبُ القرآن كلام ربنا - أيضا - عند الآية الخامسةِ في سورة الأحقاف ؟!

علمنا ربنا بأن الميتَ والقبر لن يستجيب إلى يوم القيامة

وهو غافل عن دعائك ! فلم أنت عن القرآن في غفلةٍ

وفي سورة الرعد عند الآية الرابعة عشر

كأنك بسطت يديك للماء تدعوه ليبلغ فاك ! وهل الماء لفيك سيبلغ ؟

فيا عابدَ القبرِ والصنمِ

هذا الزمان هو زمانك في الاستراتيجية الغربية المتنسِّكَة

واكتملَ التضليلُ بحزب الجامية

فوقع المسلم بين فكي الصوفية والجامية

حربٌ على المسلمين بخرافات ومخبري

كلاكما بيتُ الضرارِ ! وكلاكما يوما سيهدمِ

هذا زمانٌ عجيب

اللهم ربنا أبقني على الصراط المستقيم السوي

لا عِوَج فيه ، ولا ظالما عليه ، ولا فيه مفتري

على هدي النبي اللهم ربنا صلِّ عليه وسلِّمِ

بخطوات الصحابة رضي الله عنهم ، اللهم اجعلنا على خطاهم ، نختطي

منْ تعبد ؟ وكيفَ تعبد ؟ وبمَ تعبد ؟

سلْ نفسك : من ربي ، من أعبد ؟

ما ديني ؟ ومن نبيي ؟ وما برهاني على ربي وديني ونبيي ؟

يا دمعةً على التوحيد ،

جرى على التوحيد دمعي

لكن ثمة بحث يشغلني وهو: لو افترضنا أنَّ عدد الحواريين عشرون. ويتضمن العدد عيسى عليه الصلاة والسلام . فسيكون عددهم بعد الصلب وفق الفهم النصراني تسعةَ عشر حواريا. لكن العدد الحقيقي عند المسلمين سيكون ثمانية عشر. وسبب ذلك: بأن المسلمين يؤمنون إيمانا قاطعا بوقوع الصلب. والاختلاف فيمن صُلِب.

لماذا ثمانية عشر ؟

لأن المصلوبَ ليس عيسى عليه الصلاة والسلام إنما شخصٌ آخر شُبِّه لهم . فمن شُبِّهَ قُتِل ، وعيسى عليه الصلاة والسلام رُفِع. الناقصان شخصان وليس واحد. المصلوب المُشبَه به ، والمرفوع عيسى عليه الصلاة والسلام. وعند النصارى، المقتولُ والمرفوعُ شخص واحد. كيف اختلقوا هذه القصة : ربٌ مصلوب مقتول ! وبعد أربعة أيام قام من القبر ورُفِع ثم جعلوه ابن الرب. وفدى الرب الأب ابنه ليغفر الذنوب التي فعلها آدم أبو البشر . هل هذا الكلام له برهان حقيقي بنص صحيح بلا تأليف وكتابة بشر ؟!

والأعجب من هذا كله :

لم يحضر نبينا صلى الله عليه وسلم حادثة الصلب للفارق الزمني بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام. سواء كان (١٢٠٠) عاما أو (٦٥٠) عاما تقريبا . وهي حادثة عظيمة عند النصارى. أخبرنا القرآن الكريم عن حادثة الصلب

" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " سورة النساء الآية ١٥٧

لم يحضر النبيُ محمد صلى الله عليه وسلم الواقعة ، ووصفَ الذين حضروا الصلب وشاهدوه ورأوه بأعينهم بأنهم مختلفين فيمن صُلِبَ. ويخبرك بثقةٍ تامة ويقين صافٍ بأنّ عيسى عليه الصلاة والسلام لم يُصْلب وإنما رُفع.

عجبٌ وأيما عجب! والله إنه الأعجب: أن يقول عن الذين حضروا نفس الواقعة ورأوها وشاهدوها - وهو لم يحضرها - يقول لهم: أنتم رأيتم وشاهدتم الصلبَ، لكن تفسيركم خاطئ لما حدث، إنَّ الذي صُلب شخص يشبهه ، وليس عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه رُفِع.

لا تقبلِ الإيمان بالغيب إلا بنصٍ ساطعٍ ناصع من الوحي . ولا يخدعكَ بقوله للقرآن ظاهر وباطن. إنما هي خدعة ؛ ليمهدَ باطنه الخافي.

ولا تخدعك القداسات المختلقة والألبسة التي عليها. وقل : أعطني البرهان بنص لا بتحليل عقلي فلسفي باطني. يزعمُ الكثيرون ويتنبؤون بأنهم رأوا عيسى عليه الصلاة والسلام سواء في المنامات والتخيلات، وبناءً على هذه التخييلات صنع دينا جديدا . ورسمه على الأسقف والجدران !.

ليست الخيالات والرؤى مصدرا من مصادر الدين ولو سميتها معجزة ونبوءة إلا للأنبياء المرسلين.

تأمل في آيات سورة المائدة . هل المائدة هي العشاء الأخير عند النصارى. ذكَرَ البعضُ بأن طلب الحواريين المائدة هي العشاء الأخير عند النصارى. لا أعلم ، ولم أبحث في هذا.

۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ
لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ
ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا
بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ
ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ
جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّبِينٞ ١١٠ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١ إِذۡ قَالَ
ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣

١٢٦

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ
مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥
وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ
أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي
نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا
قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ
عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ
وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ
يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩
لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠

١٢٧

هذه الآيات في القرآن الكريم تخبرنا بأن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يدّعِ الألوهية ، ولم يقل بأنه بعضا من الرب . كان عيسى عليه الصلاة والسلام طفلا صغيرا أكل وشرب ونما وكبر أمام أعين الناس ويمشي في الأسواق. وهو نبي بشري لبني إسرائيل كما جاء الوصف في سورة الصف الآية السادسة

" وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ "

جالسٌ في الحبس

ليلٌ طويل ، ونهارٌ ثقيل

مضى البخاري - رحمه الله - وبقيت ذكراه العطِرة وحفظه للسنة

سيبقى عَلَمٌ للسنة ، وإن احتفل بمولده صوفي بصوفيته

عساه بقراءة صحيح البخاري يهتدي عن ضلالته

حبسوا جسدي ، وحررتُ عقلي بتوحيد ربي

وأنت حرٌ طليق بجسدك ، لكنك محبوس في نفسك

حبستَ نفسك بالأوهامِ وفي الوهمِ !

أقولُ : مضى الإمام البخاري

ونحن أيضا سنمضي

وسيزول الألم الذي بين أضلعي

____

انتهى